ومعنى نفخ الملك الروح في الصورة انه سبب لخلق الحياة عنده لانه عرفا اخراج
ريح من النافخ تتصل بالمنفوخ فيه وهذا غير موثر شيا وما تحدث عنده ليس به
بل باحداث الله تعالى فهو مفرد عادي لا موجب عقلي وكذا القول في ساير الاسباب
المعتادة ونسبة التصوير والتخليق الى الملك مجازية لانه الة فيهما باقدار الله
تعالى بالافعال قال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم والايجاد على هذا الترتيب
العجيب مع قدرته تعالى على ايجاده كاملا كساير المخلوقات في اسرع لحظة
قال تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وهذا كناية عن
مزيد السرعة والا فلا قول لانه بمجرد تعلق الارادة به يوجد في اقل من زمن
كن لو تصور يمكن ان تكون حكمته ما قيل به في خلق السموات والارض وما
بينهما وما فيهما في ستة ايام من تعليمه لعباده التاني في الامور او يقال حكمة
ذلك انه لو خلق دفعة لشق على الام لانها لم تكن معتادة لذلك وربما تظن
علة فجعلت اولا نطفة لتعتاد بها مدة ثم علقة وهكذا الى اخر الولادة
او يقال حكمته اشعار الناس الى كمال قدرة الله على الحشر والنشر لان من
قدر على خلق الانسان من نطفة ثم علقة ثم مضغة قادر على صيرورته ونفخ
الروح فيه وحشره للحساب والجزا او يقال حكمة ذلك هنا اعلام الانسان
بان حصول الكمال المعنوي له انما يكون بطريق التدريج نظير حصول الكمال
الظاهري له بتدرجه في مراتب الخلق وانتقاله من طور الى طور الى ان يبلغ اشده
وكذا ينبغي له في مراتب السلوك ان يكون على نظير هذا المنوال والله اعلم
وفي الحديث دليل على حدوث الروح وهو ما يحيى به الانسان وهو من امر الله
كما اخبر والخلاف في تحقيقه طويل ولفظه مشترك بين عدة معان قوله يومر
اي الملك عطف على ينفخ فظاهره ان هذا الامر والكتابة بعد الاربعين الثالثة
ورواية البخاري ان خلق احدكم يجمع في بطن امه ثم يكون علقة مثله ثم يكون
مضغة ثم يبعث اليه الملك فيومر باربع كلمات فيكتب رزقه واجله وعمله
وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح تصريح في ذلك لكن في روايات اخر لمسلم وغيره
ان كتابة تلك الامور عقب الاربعين الاولى وبها اخذ جماعة من الصحابة وجمع بعضهم
بان ذلك يختلف باختلاف الناس فمنهم من يكتب له عقب الاربعين الاولى ومنهم
من يكتب له عقب الثالثة قال بعضهم ولعل الجمع بهذا اولى من قول القاضي عياض
وان اقره المصنف قوله ثم يبعث وما بعده معطوف على يجمع ومتعلقاته لا على ثم
يكون مضغة مثله بل هو وثم يكون علقة مثله معترضتان بين المعطوف والمعطوف
عليه ومن قول غيره انها تكون مرتين مرة في السما واخرى في بطن الام وظاهر رواية
البخاري ان النفخ بعد الكتابة وفي رواية للبيهقي عكسه قيل فاما ان يكون من
تصرف الرواة او المراد ترتيب الاخبار لا ترتيب ما اخبر به والاولى تقديم رواية
البخاري لانها اصح واثبت قوله باربع كلمات اي يومر بكتابة الاحكام

المقدرة

المقدرة له على جبهته او في بطن كفه او في رق يعلق بعنقه قاله مجاهد واعلم ان
الكتابة في ام الكتاب تعم جميع الاشيا وهذا يختص بكل انسان اذ لكل كتابة
سابقة هي ما في اللوح ولاحقة هي ما يكتب ليلة القدر او ليلة النصف من
شعبان او متوسطة اشير اليها في هذا الحديث قوله يكتب بالموحدة فيكون
بدلا من اربع باعادة العامل وفي رواية يكتب بالتحتية على الاستيناف والمراد
بامر الملك بذلك اظهار ذلك بانفاده وكتابته والا فقضا الله وارادته وعلمه
لكل ذلك سابق في الازل لقدمه وظاهر هذا الحديث الامر بكتابة الاربع
ابتدا وليس مرادا انما المراد كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة انه يومر بذلك
بعد ان يسال عنها فيقول يا رب ما الرزق ما الاجل ما العمل وهل هو شقي
او سعيد فمن تلك الاحاديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها الملك
في كفه فقال اي رب ذكر ام انثى شقي ام سعيد ما الاجل ما الاثر باي ارض تموت
فيقال له انطلق الى ام الكتاب اي اللوح المحفوظ وقد يطلق على العلم
القديم وليس مرادا هنا لان ذلك لا يطلع عليه غير الله فانك تجد قصتها في
ام الكتاب تخلق فتاكل رزقها وتطا اثرها فاذا جا اجلها قبضت فدفنت في
المكان الذي قدر لها ثم الرزق ما يتناول اقامة البدن وانتفاعا ولو حراما
خلافا للمعتزلة والاجل يطلق ويراد به مدة الحياة ويطلق ويراد به اخرها الذي
هو ان الموت ولا مانع من ان يكون المراد الاجل بمعنييه لان الملك يكتب الاجل
بكلا هذين المعنيين فيكون من باب استعمال المشترك في معنييه او من استعمال
اللفظ في حقيقته ومجازه والمراد من عمله الذي يكتب ما سيعمله وهذا يدل
على ان هذا الملك غير الملكين اللذين هما الحفظة فان وظيفتهما كتب ما
عمل العبد لا ما سيعمل وانما يباشران الكتابة لعمله بعد تكليفه لا في هذا الوقت
والظاهر ان هذا يكتب جميع اعماله التي ستقع منه قبل التكليف وبعده اختيارية
او اضطرارية بخلافهما انما يكتبان الافعال الاختيارية التي يثاب عليها العبد
او يعاقب والله اعلم قوله وشقي او سعيد مرفوع بتقدير هو وعدل اليه
عن قوله وشقاوته او سعادته لانها حكاية لصورة ما يكتب الملك والتقدير
انه شقي او سعيد فعدل عنه لان التفصيل وارد عليهما ذكره الطيبي والسعادة
معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخيرات ويقابلها الشقاوة وقدم الشقاوة
ليعلم ان الشر كالخير من عند الله قوله فوالذي لا اله غيره قال الخطيب
في كتاب الفصل والوصل من هنا الخ مدرج من كلام ابن مسعود وبين
دليل ذلك ورد عليه ذلك وورود عنه مدرجا من قوله في رواية لا تقاوم
روايته في الصحيحين المصرحة في رفعه وعلى التنزل وانه مدرج من
قوله فلا ينسب اليه الا اللفظ اما المعنى فهو صحيح عنه صلى الله عليه وسلم
من طرق صحيحة منها للبخاري انما الاعمال بالخواتيم ومنها لابن حبان